التعريب:

اللغة العربية كباقي اللغات العالمية فيها تأثير وتأثر بباقي اللغات، وهي تقرض غيرها من اللغات وتقترض منها،فهي ظاهرة اجتماعية وإنسانية. والتعريب هو((أن تتفوه به العرب على منهاجها))[١]، أو((ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها)) [٢] .

إن الكلمات المُعَرّبة في عصر ما قبل الإسلام أقل مما هي عليه من بعده ؛بسبب التحول السياسي والمادي والعلمي. وشهدت الساحة العربية نشاطاً هائلاً في الترجمة من الأمم الأخر وخاصة في العصر العباسي، ففي الجاهلية عُرِّبَ عن الفارسية كلمات مثل: الدولاب، والدسكرة، والكعك، والسميد، والجُلُنَّار، وعن الهندية عُرِّبَت ألفاظ مثل: الفلفل، والجاموس، والشطرنج، والصندل، وعن اليونانية مثل: القبّان، والقنطار، والترياق[٣].

ولكنّ اللغويين العرب حين ألّفوا الكتب في المُعَرّب[*]والدخيل، لم يحسنوا دائماً التمييز بين الكلمة العربية والأعجمية،فمن أسبابه[٤]ما يأتي:

١-ربما يكون التشابه بين اللفظين اتفاقا،من دون أن تأخذ إحداهما عن الأخرى.

٢-إن اللغات الجزرية تبادلت ألفاظا قبل الإسلام في عصور متطاولة،فيُظن أن لفظا فارسيا دخل إلى العربية وهو في الأصل جزري.

---

(١) لسان العرب :(عرب).

(٢) المزهر:١/٢١١.

(٣) دراسات في فقه اللغة :٣١٤-٣١٦.

(*) تقرأ أيضا المُعْرَب بسكون العين وتخفيف الراء،ينظر :المعرّب(الجواليقي):٥٩.

(٤) المعرّب (الجواليقي) : مقدمة د.عبد الوهاب عزام:١-٥.

٣-قد يحكم على لفظة أنها أعجمية من دون بيان أصلها، من ذلك (جاموس) هي تعريب (كَاوميش) .

٤-قرب اللغة الفارسية إلى علماء اللغة من غيرها ،جعلهم يسرعون إلى التماس كثير من أصول الكلمات الأعجمية في الفارسية،نحو كلمة (الأبيل) حكموا أنها فارسية،وهي سُريانية ومعناها الحزين وتقال للراهب،و(الدينار)عندهم فارسي معرب،وهو(رومي) الأصل.

وكان العرب على جانب كبير من الوعي،وهم ينقلون إلى كلامهم الكلمات المستوردة ،وقد أجروا التغيير الصوتي والوزني عليها؛ليوافق نظام العربية[١]،على أربعة أنواع من التغيير هي:

١- إبدال حرف بحرف نحو (جَرْم) معرّب (كَرْم) اللفظة الفارسية بمعنى الحر، فأبدلت فيه الكاف الفارسية بالجيم العربية التي هي أقرب الحروف إليها،و(صَرْد)معرّب (سَرْد) الفارسية بمعنى البرد.

٢-إبدال حركة بحركة نحو (سِرداب) معرب (سَردآب) فأبدلت فيه الفتحة بالكسرة،بمعنى بناء تحت الأرض.وقد اجتمع النوعان :الأول والثاني في (سُكَّر) معرب (شَكَر) أبدلت فيه الشين بالسين والفتحة بالضمة، وزيدت بعدها كاف ساكنة فصارت (سُكَّر).

٣-زيادة شيء نحو(أَرَنْدج) وهو جلد أسود معرب (رَنْدَه) الفارسية،زيدت في أوله الهمزة وأبدلت الهاء جيما.

٤-نقص شيء نحو(بَهْرَج) معرب (نَبَهْرَه) أي باطل ومعناه الزغل[٢].

---

(١) أثر الدخيل على العربية الفصحى :٣٥٠.

(٢) التقريب لأصول التعريب :٣-٤.

واختلف العلماء في وقوع المعرب في القران الكريم،فذهب فريق إلى عدم وقوعه فيه، كالإمام الشافعي(٢٠٤هـ) وأبي عبيدة معمر بن المثنى وابن جرير وأبي بكر الباقلاني(٤٠٣هـ)،وحجتهم في ذلك النصوص القرآنية التي منها {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} يوسف٢، {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ}فصلت٤٤،وقال أبو عبيدة:((مَن زعم أن في القرآن لسانا سوى العربية فقد أعظم على الله القول))(١).

وأجاب آخرون أن المعرّبات الواقعة في القرآن قليلة لا تخرجه عن كونه عربيا،وأما قوله سبحانه:أأعجمي وعربي ،فان السياق فيه يدل على أن المعنى أكلام أعجمي ومخاطب عربي(٢).

وذكر السيوطي قول أبي عبيد القاسم بن سلام أنه رُوي عن ((ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير ،وعكرمة،وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرفٍ كثيرة إنها بلغات العجم، منها قوله:طَه، واليم، والطور، والرَّبانيون، فيقال: إنها بالسُّريانية. والصِّراط، والفِسْطاس، والفِرْدَوْس، يقال: إنها بالرُّومية. ومِشْكاة، وكِفْلين، يقال: إنها بالحبشية. وهَيْتَ لك،يقال: إنها بالحورانية، قال: فهذا قول أهل العلم من الفقهاء)) (٣). ويرى أصحاب الرأي القائل بوجود المعّرب في القرآن الكريم، وأن ابن عباس وغيره أعلم بالتأويل من أبي عُبيدة(٤).

وجمع أبو عبيد القاسم بن سلاّم القولين السابقين وقرر صحتهما معاً،

(١) المعرّب:٥٢.

(٢) التقريب لأصول التعريب:٦٣-٦٥.

(٣) المزهر:١/٢١١-٢١٢.

(٤) المعرّب :٥٣.

وقد أيده الجواليقي(٥٤٠هـ) بأن هذه الألفاظ الواردة في القرآن هي عربية في هذه الحال،أعجمية الأصل فهذا القول يصدّق الفريقين معاً[١].

إن القائلين بنفي وجود المعرّب إنما هو تعصب لا مسوغ له ؛ إذ الكلمة المعربة تصبح عربية،باستعمال العرب إياها على مناهجهم في لغتهم.ومن ثَم من العبث إنكار وقوعه في العربية الفصحى والقرآن الكريم[٢].

وهناك علامات استدل بها العرب؛ لمعرفة الكلمات المُعرّبة من العربية الأصل[٣]، هي كالآتي:

١- خروج الكلمة عن الوزن العربي مثل :إبريسم؛لانعدام وزن إفعيلل في أوزان العربية.

٢-اجتماع الصاد والجيم، مثل الجِصُّ والصَّنجة والصّولجان.

٣- اجتماع الجيم والقاف، مثل المنجنيق والجوالق.

٤-اجتماع الجيم والطاء،مثل:الطّاجن أي(الطابق يُقلى عليه).

٥- اجتماع الباء والسين والتاء،مثل: البستان.

٦-مجيء الراء بعد النون مثل نرجس.

٧-وقوع الزاي بعد الدال،مثل:المهندز.

٨- خلو الكلمة الرباعية والخماسية من حروف الذلاقة التي تجمع بعبارة (فر من لب) مثل: عقجش، ويستثنى من ذلك (عسجد) أي (الذهب) فهو لفظ عربي.

وعلل القدماء ومنهم الجاحظ (٢٥٥هـ) وجود الألفاظ المعربة في قاموس التداول العربي بأمرين: الأول : الاختلاط ((ألا ترى أنّ أهل المدينة

---

(١)المعرّب ، المزهر :١/٢١٢.

(٢) فصول في فقه العربية:٣٦٣.

(٣) المعرب :٥٩-٦٠، التقريب لأصول التعريب :٧٢-٧٤.

لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر عَلِقوا بألفاظ من ألفاظهم))[1] ، والثاني : خفة اللفظ ، ((وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرُها أحق بذلك منها))[2].

أما المحدثون فقد عللوا وقوعه: بظهور علوم جديدة لم يكن للعرب عهد بها، في ميادين: الاقتصاد والسياسة والاجتماع والإنتاج الفكري، فانتقل بسبب ذلك عدد كبير من مفردات اللغات المتعددة إلى اللغة العربية، وكان أكثرها أثرا في العربية اللغة الفارسية فالسُّريانية[3] ، وهذه الظاهرة ليست في العربية حسب بل في اللغات العالمية الأُخر،حين تتماز بيئة معينة بنوع خاص من الأشجار أو الأزهار، أو تنفرد تلك البيئة بإنتاج صنف معين من المأكولات أو المشروبات، تصدّر لغة هذه البيئة مفرداتها إلى الأمم الأُخر، مثل:

- كلمة wie اقتبستها اللغات الأوربية كلها من اللاتينية.
- كلمة Tea أُخذت من اللغة الصينية حين شاع شرب الشاي في أوربا.
- كلمة Coffee من اللغة العربية.
- كلمة Chocolate من اللغة المكسيكية،ففي المكسيك تكثر زراعة الكاكاو.
- ومن الفارسية كلمة ياسمين Jasmine .

فيكون ظهوره في الاستعمال اللغوي وليد الحاجة حينا،أو الإعجاب حينا آخر[4].

وعند دخول الكلمات المعربة يظهر صراع بين الكلمة الوافدة

---

(١) البيان والتبيين : ١٩/١ .

(٢) نفسه : ٢٠/١.

(٣) فقه اللغة (وافي) :١٥٤.

(٤) من أسرار اللغة :١٠٠-٩٨،١٠١.

والأصل،فبعض المفردات المعربة أخذ يتغلب على مرادفه العربي حتى قذف في زوايا النسيان،من ذلك :الإبريق والمِسك والتوت والياسمين والباذنجان والنرجس والرّصاص،فقضت هذه الألفاظ على نظائرها العربية وهي:التّأْمورة والمشموم والفِرْصاد والسَّمْسق والحدج والعَبْهَر والصَّرَفان.

في حين أن بعضها-على العكس- قد ضعف عن منافسة مرادفه العربي فقل استعماله،من ذلك:البوصي والجَرْدَقة والقيروان والسَّجَنْجَل والقَوْمس،فهذه الألفاظ ضعفت مقابل نظائرها العربية:السفينة والرغيف والجماعة من الخيل والمرآة والأمير[1].

(١) المزهر:١/٢١٧ ، فقه اللغة (وافي) :١٥٥-١٥٦.